

وتعد عاطفة التدين في الطفولة المبكرة مظهراً من مظاهر الخلق عند الأطفال، والخلق نظام ينمو شيئاً فشيئاً بتفاعل النفس البشرية مع الحياة المحيطة بها، ومن الخطأ أن نظن أن غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة يتم بتلقيها المادة المعروفة بدروس الدين (التوحيد)، إنما العقيدة إطار حياة يحيط بكل جانب من جوانب التربية: من علم وعمل ومعاملة، لتوفر الاستعداد لها، ولتوفر الأسس المركوزة داخل الفطرة في عقل الإنسان. فالعقيدة تنبع من أعماقنا الوجدانية التي رسخت منذ أيام الطفولة، وما اكتنفها من أحداث^(١)، ولذلك فإن سماع قصص الأنبياء، والصالحين، والأبطال، والعلماء، مع العيش وسط بيئة مستقيمة يمد الطفل بقسط كبير من فهمه للعقيدة بطريقة غير مباشرة.

وكذلك مشاهدة الصلوات وسماع الأذان؛ ومظاهر الاهتمام بالمشاعر والشعائر الإسلامية يزيد من ذلك، ومنذ أن يستيقظ عقل الطفل يريد أن يكشف سر وجود الكائنات وكنهها حوله فيبدأ بالسؤال عن الجبال والبحار والنبات، عن الطعام والشراب والمناسبات، حتى يجد الدين وسيلته إلى قلوب الأطفال عن هذا الطريق أكثر من الطرق المباشرة. ولأدب الأطفال مجال رحب في كل هذا لأنه الوسيلة التي تستطيع الوصول إلى قلوب الأطفال وعقولهم بطرق غير مباشرة.

ومن الأمثلة التي يمكن أن يحققها:

١ - إيقاظ إحساس الأطفال بقدرة الله عز وجل خالق الكون وذلك عن طريق تشجيع ميلهم التلقائي إلى استطلاع عجائب الكون التي تدل على عظمته وبديع خلقه.

٢ - إتاحة الفرصة للاستمتاع بمشاهدات الطبيعة ومخلوقات الله عز وجل التي تملأ قلوبهم إيماناً بالله خالق الجمال والكون.

(١) وحدة تنمية التفكير الديني / ٥٤.